الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة التّقديم و التأخير في القرآن الكريم

نماذج من كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبتين:
* بن جدو سامية
* قردوح نورة

إشراف الأستاذ(ة):
* مختار بن وزغار

السّنة الجامعيّة: **2016م/ 2017م.**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إني أسألك إيمانا دائما...

وعلما نافعا.. ويقينا صادقا و قلبا خاشعا...

اللهم انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني

وزدني علما و يقينا و خشوعا...

... لك الحمد في الأولى و الآخرة...

graphixshare

شكر وتقدير

قال جلّ في علاه" ولئن شكرتم لأزيدنّكم"

الحمد لله الذي برأ النسم, وأفاض النّعم, ومنح القسم, وسنى من توحيده وعبادته العصم ذي العزّة القاهرة والقدرة الباهرة و الآلاء المتظاهرة, أنزل القرآن كلامه الذي أعجز الفصحاء, وأخرس البلغاء وشرف العلماء له الحمد دائما والشكر واصبا"

﴿لا إلاه إلاّ هو رب العرش العظيم ﴾

شكر مقدم لمن زاد الحديث شجونا، سلكنا معه أودية حسانا، فأخذ بأيدينا حتى مطايا الاجتهاد وأوصل التأويب لإسئاد، وأطعم الصبر واكتحل بالسهاد, فجرينا في هذا المضمار صدر العام طلقا، وأدمنا حتى تفسخنا أينا و تصببنا عرقا، إلى أن انتهج بفضل الله عملا غدقا إلى أستاذنا:

ـ مختار بن وزغار ـ

له عطر هذه الكلمات و لمن كان لنا حصنا مشيدا وذكرا عتيدا, لتتفتّح هذه الحروف إلى نور القراءة

نسأل الله جلّ وعلا أن يجعل ذلك كلّه لوجهه الكريم وأن يبارك فيه وينفع فليستصوب بالمرء اجتهاده و ليعذر في تقصيره و خطئه

حسبنا الله و نعم الوكيل

إهداء

الحمد للّه الذي منحنا هذه النّعمة ألا وهي هاته المذكرة لفهم
و تدبّر القرآن
أمّا بعد :

إلى كل من ترك بصمة بقلبي ...

وأنّ الحياة بالتّعلم...

إلى كل من غفلت عن حبّهم و عنائهم لأجلي...

أبواي~ إخوتي~ صديقاتي الحبيبات

إلى كنزي في هذه الحياة زوجي الغالي

" هارون " معلّمي و مساندي و مشجّعي....

أقول له أهديك حروف هذه المذكّرة .

سامية

إهداء

الحمد للّه الواحد القهار.. العزيز الغفار.. مقدر الأقدار و مكور اليل على النهار...

تبصرة لألي القلوب و الأبصار... الذي أيقض من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار.. وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار..

فاجتهدوا في مرضاته.. وملازمة ذكره... فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار....

وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله .. صفيه وخليله.. أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين .. وصلوات اللّه وسلامه عليه... وعلى سائر النبيين.. وآل كل وسائر الصالحين....

إلى من تحركت حروفي لترسمهم فعجزت...

ونطقت كلماتي لتشكرهم فصمت و سكتت...

إلى من ربياني صغيرا... رب ارحمهما ..... أبي وأمي الغاليين

إلى من وجودهم بقربي تكتمل سعادتي ... إخوتي وأخواتي...

إلى من أبث لهنّ خلجات ما في نفسي.. فتهنأ روحي بصدقهنّ وصفوهنّ...

نعمة اللّه لي.. صديقاتي الحبيبات وأستاذتي في المسجد..

إلى هدية اللّه لي في هذه الدنيا...

خطيبي" هلال "

معلمي في هذه الدنيا...

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي...

نورة

مقدّمة

مقدّمة:

لا شكّ أنّ أسلوب التّقديم والتأخير من الأساليب البديعة التي تترك أثرا عميقا في نفس المتلقي وذلك لما يتميّز به من جمالية الدلالة، وهذه الأخيرة تتّخذه لعبة تجعل من خلاله القارئ أسيرا بين يديها منبهرا بتلك الدلالات الناشئة.

إنّ في القرآن الكريم كنوزا ضخمة من الإشارات واللّفتات واللّطائف والإيحاءات والمعاني والحقائق والدّلالات التي تنشأ من أسلوب التقديم والتأخير، وهنا نلمح صلة بين علمي النّحو والدلالة؛ إذ لا ينفكان عن بعضهما البعض فحدوث تغير في النظام اللغوي كالتقديم والتأخير في المفردات يوجب تغير المعنى لا محال، ولهذا كان بحثنا في هذا الخضم بعنوان « دلالة التّقديم والتأخير في القرآن الكريم».

ولأنّ القرآن الكريم الحبيب هو أنفس ما توجّه له النّظرات، وتنفق فيه الأوقات، وتعدّ حوله البحوث والدّراسات إذ منزّل من لدن حكيم خبير فهو حامل لأسلوب التقديم والتّأخير الذي تتشتّت فيه الدلالات وتتناثر المعاني والغايات، لتترك المتمعّن فيه يحاول فكّ الأقفال المعنويّة التي تدرّ من وراء ذلك، ويقطف الإشارات الإعجازية لكتاب الله عزّ وجلّ كان هذا هو الدافع لكتابة هذه الورقة البحثيّة بغية الكشف عن قليل من هذه اللطائف القرآنية محاولين من خلال ذلك الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي الدلالات الناتجة عن أسلوب التّقديم والتأخير في كتاب الله عزّ وجل؟
- ما مدى الطاقة الدلاليّة والقيم التّعبيريّة من وراء هذا الأسلوب؟

وتناولنا هذا الموضوع وفق الخِطّة التالية، حيث قسم إلى فصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي، جاء في الفصل النظري: التعريف بابن قيم الجوزية، إعطاء لمحة عن كتابه" بدائع الفوائد" كما تناولنا تعريف التقديم والتأخير، وضوابط التقديم والتأخير من الناحية النّحوية ، وأسباب ودوافع التّقديم والتأخير من الناحية الدلالية، أمّا الفصل التطبيقي قمنا فيه باستخراج دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال كتاب بدائع الفوائد، فقد أحاط

صاحبه بمجموع من الآيات والسور وتناول دلالات هذا الأسلوب فيها وقمنا بتبيان لهذا من خلال كتب أخرى تناولت هي أيضا هذا الموضوع الشيق.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، حيث وقفنا من خلاله على ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن ثم نعمد إلى بيان دلالتها ومعانيها في هذه الآيات وذلك من خلال كتاب بدائع الفوائد، مع ذكر آخرين ممن تناولوا هذا الموضوع من العلماء سواء منهم المقدمين والمحدثين.

واعتمدنا في إنجاز هذه الدّراسة على ما توصل إليه ابن القيم وغيره كثير ممن جادت أناملهم في دراسة هذه الظاهرة وزادها شرفا أن كانت في كتاب الله العزيز الحكيم، فاستندنا بمراجع لابدّ من الرجوع إليها مثل: ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف لعبد العظيم عبد السلام شرف الدّين، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم للدكتور منير محمود المسيري ... وغيرها.

ولعل الصعوبة التي اعترضتنا هو التطبيق على كلام الله عز وجل من خلال كتاب بدائع الفوائد لابن القيم، إذ يحوي العديد من ظواهر التقديم والتأخير والتي تؤدي معان ودلالات شتّى، إضافة إلى الخوف من تأويله بغير ما أوّل به.

ختامها نشكر أستاذنا الفاضل على التوجيهات والنصائح ومجهوده اتّجاهنا سائلين المولى سبحانه أن يحفظه ويجزيه خير الجزاء ليظل منارة للعلم ومحطة لطلابه، له عطر هذا الشكر ولمن معه ممن ساعدونا في تكوين همس هذه الكلمات، والله نسأل التوفيق فهو نعم المولى ونعم النّصير.

الفصل الأول

دلالة التقديم و التأخير في القرآن الكريم.

- التعريف بابن قيم الجوزيّة.
- لمحة عن كتاب بدائع الفوائد.
- تعريف التقديم و التأخير.
- ضوابط التقديم و التأخير من الناحية النحوية.
- أسباب و دوافع التقديم و التأخير.

تمهيد:

تعددت الأساليب في اللغة العربية وتنوعت من بينها أسلوب التقديم والتأخير والذي يعدّ عنوانا لزئبقية اللغة ؛ إذ أنّ مصطلح الترتيب الحتمي غير وارد فيه، فهو بذلك طفرة على النّظام اللغوي، يسعى لإكساب اللغة ثراءً لا نظير له ويمثل خروجا عن المألوف ممّا يولد نوعا من الإبداعيّة والجمال والتشويق، ويتفنّن في وجهات النظر والقراءات والتأويلات ولا يعدّ هذا حكرا وجورا على النظام اللغوي، فهو خروج عنه لتوليد إبداعية من نوع فريد.

01- التعريف بابن قيم الجوزيّة:

سنحاول في هذه النقاط الموجزة إعطاء لمحة عن ابن قيم الجوزيّة:

01-1- ترجمة المؤلف:

هو الإمام الحافظ الفقيه الأصولي المحقق المشارك صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة والقلم البليغ، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدّمشقي المعروف بابن قيّم الجوزية لأنّ أباه كان قيما على المدرسة التي أنشأها محيي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمان بن الجوزي المتوفى سنة 606هـ.

ولد في بيت علم ودين وفضل في السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة في قرية زرع من قرى حوران التي تقع جنوب شرقي دمشق[1].

01-2 أخلاقه و أقوال العلماء فيه:

لقد كان والده ذا علم، فضل ورفعة مكانة إذ كان قيّما على المدرسة الجوزية مثالا على الأخلاق الحسنة والطيّبة، فلا عجب أن يكون ابن قيم الجوزية في رحاب هذا المسلك ومنبعا من الينابيع التي تفيض بالأخلاق القيّمة عدت سطورا رائعة تحدث عنها علماء كثر وتفنّنوا في نسج سيرته ومنهاجه ووصف براعته في علوم متعدّدة لاسيما علم التفسير والحديث وأصول الدين وغيرها، قال ابن كثير: « وكان حسن القراءة والخلق كثير التودّد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يحقد، وبالجملة كان قليل النظر في مجموعه وأموره وأحواله والغالب عليه الخير الأخلاق الفاضلة»[2].

وقال ابن رجب : « وكان رحمه الله تعالى ذا عبادة و تهجّد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى ولَهَج بالذكر، والافتقار إلى الله تعالى، والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة

---

[1]- ابن قيّم الجوزية ،حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، قدم له علي صبح المدني – رحمه الله- دار المدني بجدة ط3 2005م، ص 3، 4.

[2] – ابن كثير، البداية والنّهاية، المطبعة المتوسطة ، بيروت، ط 2 ،دون سنة، ج14، ص 202.

عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علما، ولا أعرفَ بمعاني القرآن والسنّة وحقائق الإيمان، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله»[1].

وقد آتاه الله ألمعية نادرة وذكاءً مفرطا وأريحية كريمة. فلا عجب إذًاً، إذا رأينا المترجمين له يطبقون على أنّه كان حسن الخلق لطيف المعاشرة، طيّب السريرة، عالي الهمّة[2].

وبهذا كانت أقواله وأفعاله مصباحا ينير وحشة هجرة العلم والمعرفة، ولم يكن تحت أديم السّماء أوسع منه علما، داعيا إلى الحقّ لا يحابي فيه أحدا فجزاه الله خير الجزاء.

01-3 شيوخه و تلاميذه:

تتلمذ على أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وابن الشيرازي وإسماعيل بن مكتوم والشهاب النابلسي والقاضي تقي الدّين سليمان وفاطمة بنت جوهر وقرأ الفقه على علماء أمثال ابن تيمية والذي ترك في نفسه أثرا واتّخذه مثلا أعلى فأخذ عنه الكثير من الآراء والمفاهيم، ونهج نهجه في محاربة المنحرفين عن عقيدة السلف والصّوفية والفلاسفة ليكون بذلك متقيّدا بالأدلّة الصحيحة، واسع العلم، جريء الجنان.

وبابن قيّم الجوزيّة رحمه الله انتفع الكثير من العلماء منهم الحافظ زين الدّين أبو الفرج عبد الرحمان بن رجب صاحب طبقات الحنابلة وتتلمذ عليه شمس الدّين محمد بن عبد القادر النابلسي صاحب مختصر طبقات الحنابلة لأبي يعلى، ومنهم ولده عبد الله الذي تولى منصب التدريس بالصدرية بعد وفاة والده ومنهم ابن كثير صاحب البداية والنّهاية كما شهد بذلك في ترجمته لابن القيّم[3]، وغيرهم كثير من أهل الجد والتحقيق رحمهم الله.

---

[1] – ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمديّة ، ط1 ،1372 هـ ، ج2 ، ص 450.

[2] – بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن قيّم الجوزية حياته آثاره موارده ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط1، 1412هـ ، ط2، 1423 هـ ، ص 43 .

[3] – الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدّين ،ابن قيّم الجوزيّة عصره و منهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوّف دار القلم للنشر ،الكويت ،ط3 ، 1984 م ،ص 83, 84 .

01-4 وفاته:

توفي رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة 751 هـ وصلّيَ عليه من الغد بالجامع الكبير بدمشق ثم بجامع الجراح قرب المقبرة التي دفن فيها بالباب الصغير وقبره معروف إلى الآن عند أهل دمشق. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه[1].

02- لمحة عن كتاب بدائع الفوائد:

يعد كتاب بدائع الفوائد لابن قيّم الجوزيّة من أهم خزائن العلم وروعة التأليف وحسن الجمع بين علوم عدّة كالتفسير والحديث والفقه وغيرها، مازجا فيه بين الفوائد النادرة والقواعد الضابطة والتحقيقات المحرّرة، مكوّنا بذلك ثمرة طيّبة، تنضج لتخرج أكماما راسمة عبارة العقول الرّاقية.

ومهما حاولنا الكلام عن كتابه فلن نوفّيه حقه من القدر لسعة العلوم التي نقلها رحمه الله وهذه نقاط قلائل شارحة لقيمة الكتاب و أهم مباحثه.

02-1- أهميته:

- يعتبر أكثر آثار المؤلّف في ما يتعلّق بالعربيّة وعلومها ومباحثها، ورغم ما لديه من كتب عدّة مثل معاني الأدوات والحروف وغيرها إلاّ أنّها قليلة مقارنة بمسائل هذا الكتاب وكان ناقلا ناقدا يستكثر من مشهور مسائل الفنّ، يغوص في أعماقه ويستجلي أسراره ومكنوناته.
- اشتماله على تفسير كثير من الآيات، وكان باحثا فيما تضمّنه القرآن من العجائب والأسرار والحكم.

[1] - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 5.

- احتوى على كثير من التحريرات والقواعد والضوابط الفقهيّة والأصوليّة واشتماله أيضا على الكثير من مسائل الفقه والأصول.
- حفظ الكثير من مسائل الإمام أحمد التي هي الآن في عداد المفقود، فصار بذلك مرجعا مهمّا لتوثيق كثير من الرّوايات المنقولة في الكتب إضافة إلى الشرح التامّ والتوجيه لها[1].

02-2- أهم مباحثه:

احتوى الكتاب على مسائل عدّة ومتنوّعة، كان الفقه هو أكثرها، ثم العربيّة وعلومها يليه التّفسير والعقيدة فبقيّة الفنون هذا الترتيب من حيث كثرة العدد أما عن العلوم التي احتواها فهي العلوم الإسلاميّة من التّفسير، الحديث، القرآن وعلومه، الفقه والتاريخ، وضروب من العلم كالحكم والأشعار والفوائد وغيرها.

أما عن ترتيب الكتاب ؛ فلم يكن للمؤلف نهج متّبع يسير عليه إلا ما كان من تسلسل مباحث النّحو والعربيّة في أول الكتاب بعد استفتاحه بطائفة من مسائل الفقه ثمّ صار ينتقل من فنّ إلى فنّ ومن دوحة إلى أخرى.

لقد احتوى كل مجلّد على مسائل متنوّعة والتي تمثل وحدات موضوعيّة، أو مباحث متسلسلة بحسب وضع الكتاب.

ففي المجلّد الأوّل اشتمل على بحوث فقهيّة ونحويّة وتفسير لسور القرآن مثل سورة الكافرون وغيرها، أمّا المجلّد الثاني فشمل على تفسير المعوّذتين، وأسئلة حول عبارات متداولة كعبارة السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغيرها، أمّا المجلّد الثالث، شمل مسائل نحويّة و مباحث في الاستثناء، فقهيات ومنتقيات إضافة إلى فوائد من كلام ابن عقيل

[1] – ينظر: الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة ،بدائع الفوائد تحقيق علي بن محمد العمران إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ،دار علم الفوائد للنّشر والتوزيع ،دون طبعة، 1/ 16, 17, 18, 19.

وفتاويه أمّا المجلّد الرابع فقد احتوى على مباحث أصوليّة وفقهيّة ومنتقيات من روايات الإمام أحمد و فوائد متفرّقة وغيرها[1].

يعتبر هذا وصفا عامّا لمباحث الكتاب بغية إعطاء صورة شاملة وسريعة لمحتواه وطريقة ترتيبه والفنون التي تناثرت فيه.

03- تعريف التقديم و التأخير:

إنّ البلاغة مبنيّة على ترتيب الألفاظ والجمال الذي ينتج جرّاء موقعها في السياق ويعدّ أسلوب التقديم و التأخير له المساحة الأكبر في هذه البلاغة ليؤثر أيّما تأثير في نفس المتلقي، لذلك نرى الاهتمام به منذ عصر مبكر فسيبويه يقول عنه :« كأنّهم كانوا يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم و يعنيانهم»[2].

كما تكلّم شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني عن ظاهرة التقديم والتأخير ونبّه إلى مكانته في البلاغة فقال: «هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن واسع التّصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان »[3].

لقد أدرك عبد القاهر الجرجاني الحاصل بين كل شكل منحرف عن الأصل والدّلالة التي يعطيها وما يتأتّى عن ذلك من قيم جماليّة وكذلك صيغ تعبيريّة رائعة، ومن هنا فقد

---

[1] – ينظر: الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة ،المصدر السابق، ص 21، 22، 23.

[2] – أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه ،الكتاب ، تحقيق عبد السّلام هارون دار الكتاب العربي للطباعة و النّشر ، 1968 م ،1 / 14 ,15.

[3] – عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ،مكتبة القاهرة للنشر ، القاهرة , ط 1 1969 م ، ص 83.

يكون الكلام واحدا في مادّته وحروفه، لكن قد تختلف صيغته وترتيب كلماته من متكلّم لآخر بل عند المتكلّم الواحد، إذا اختلف المعنى في نفسه[1].

وعدّ ابن الأثير التقديم والتأخير بأنّه: باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة[2].

كما تكلّم البلاغيّون المعاصرون أيضا على بنية التقديم والتأخير، ولكن بصياغة جديدة لا تختلف عمّا ذكره العلماء الأقدمون وخاض عدّة منهم في هذا الشأن، فعدّ محمد عبد المطّلب التقديم والتأخير« متغيّرا أسلوبيا في اللّغة لأنّه عدول عن القاعدة العامّة وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصليّة لغرض يلائم المقام، إذ يكون هذا العدول بمثابة منبّه فنّيّ يعمد إليه المبدع ليخلق صورة فنّيّة متميّزة »[3].

فالتّقديم والتأخير إذن هو البداية لكل أسلوب متميّز عن الآخرين، وهو إبداع جديد وفق لعبة التغيير والتحويل لخلق صور عدّة.

كما قال عبد المطّلب أيضا أنّ :« الترتيب المعتاد لا يقدّم أسلوبا بالمعنى الأدبي وإنّما المخالفة في الترتيب هي التي تخرج بهذا الأسلوب من الابتذال إلى الجدّة، كما أنّها هي التي تدلّنا على الغرض العام وفي نفس الوقت تعطي الدّلالة المقصودة » [4].

كما أطلق خليل أحمد عمايرة على التقديم والتأخير على أنّه : « نقل مورفيم من موقع أصل له إلى موقع جديد مغيّرا بذلك نمط الجملة، وناقلا معناها إلى معنى جديد تربطه بالأوّل رابطة واضحة هي عنصر من عناصر التّحويل، بل هي من أبرز عناصر

---

[1] – ينظر: هناء محمود شهاب ، أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، اللغة الإنكليزيّة نموذجا، قسم اللّغة العربيّة ، كلّية التربيّة ،جامعة الوصل من مجلّة التّربية و العلم ، المجلّد 17 ، العدد2 لسنة 2010 ، ص2.

[2] – ضياء الدّين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق و تعليق: احمد الحوفي و د : بدوي طبانة منشورات دار الرّفاعي ،ط2 ، 1983 م، 1/ 175.

[3] – ينظر: محمد عبد المطّلب، البلاغة والأسلوبيّة، الهيئة العربيّة للكتاب ، 1984 م ، ص200.

[4] – المصدر نفسه، ص200.

التحويل و أكثرها وضوحا، لأنّ المتكلّم يعمد إلى مورفيم حقّه التأخير فيقدّمه، أو إلى ما حقّه التّقديم فيؤخّره طلبا لإظهار و ترتيب المعاني في النّفس»[1].

« فإحداث تغيير في بنية التّركيب يأتي لتحقيق غرض جديد، يتعلّق بالبنية الدّاخليّة المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلّم ،فأيّ تحوّل في مباني التراكيب يحدث تغيّرا في المعنى»[2].

وعرّف العلماء التّقديم والتأخير أيضا بأنّهما جعل اللّفظ في رتبة قبل رتبته الأصليّة أو بعدها لعارض اختصاص أو أهميّة أو ضرورة، ويقع التّقديم والتأخير لأسباب عدّة، يعني التأكيد الاهتمام الحصر، القصر الاختصاص، إلى غير ذلك[3].

04- ضوابط التّقديم والتأخير من النّاحية النّحويّة:

سنتناول ضوابط التّقديم والتأخير من وجهتين ؛ في الإسناد الخبريّ، والإسناد الفعليّ.

04-1- في الإسناد الخبري:

وندرس فيه تقديم الخبر على المبتدأ و تقديم خبر كان على اسمها.

أوّلا : تقديم الخبر على المبتدأ:

الأصل في المبتدأ و الخبر أن يتقدّم المبتدأ عليه, قال ابن مالك:

الأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوّزوا التّقديم إذ لا ضررا [4]

ولكن هناك حالات يتقدّم فيها الخبر وجوبا منها:

---

[1] – ينظر: خليل أحمد عمايرة في نحو اللّغة و تراكيبها_ منهج و تطبيق، عالم المعرفة للنّشر و التوزيع ، جدّة ، ط1 1984 م ، ص 83- 93.

[2] – المصدر نفسه، ص 83- 93.

[3] – منى حسن شعير، تعريف التّقديم والتأخير وذكر بعض القواعد المتعلّقة بهما بحث في تفسير القرآن وعلومه ، كلّية العلوم الإسلاميّة ، جامعة المدينة العالميّة و شاه علم ، ماليزيا، ص1.

[4] – شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد ، دار التراث للنّشر والتوزيع ،القاهرة ،ط20 , 1400 هـ - 1980 م، 1/ 227.

- **عود الضمير المتصل بالمبتدأ على بعض متعلّق الخبر**: كما في قوله تعالى «وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون »[1] ، فقدّم خبر المبتدأ وهو «سواء» على الجار والمجرور، المتعلّقين بـ: سواء على «ءأنذرتهم» المتكوّنة من همزة التّسوية والفعل والفاعل والمفعول به، كمصدر منسبك من الهمزة والفعل في محل رفع مبتدأ مؤخر، والمعنى: إنذارهم و عدمه سواء عليهم[2].
- **كون الخبر ممّا له الصدارة في الكلام** : حيث يتقدم الخبر على المبتدأ إما في حالة الصدارة بنفسه وإما بغيره ؛ بأن يكون شبيها بما له الصدر كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وغيره[3].

فمثال الأول قوله تعالى " ما هي"[4] فـ (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدّم وهي : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر[5].

ومثال الثاني أي كونه شبيها بما له الصدارة، كقوله تعالى« بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا»[6]، فـ: (أن) حرف مصدري و نصب، و(يكفروا) فعل مضارع منصوب بـ(أن) وعلامة نصبه حذف النون و (الواو) ضمير متصل مبني على السكون فـــي محل رفـع

---

[1] – سورة البقرة :6.

[2] – ينظر: محمد جعفر الشيخ إبـراهيم الكرياسي، ملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب مطبعة الآداب، النجف العراق، دون تاريخ، ص 16.

[3] – ينظر: محمد أبي حامد البديري الدمياطي، المشكاة الفتحية على الشمعة المضية، تحقيق هشام سعـيد النعيمي وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، العراق, 1403 هـ – 1983 م . ص 169.

[4] – البقرة :90.

[5] – ينظر: ملحة الإعراب، ص159.

[6] – البقرة: 90.

فاعل، ومصدر منسبك من(أن) والفعل في تأويل مصدر ، فأخّر المبتدأ (أن يكفروا) و قدّم الخبر (بئس)[1].

ثانيا : تقديم خبر كان على اسمها:

فالمتفحّص لكتب النّحويّين يجد أنّ خبر كان يتقدّم على اسمها وذلك في ثلاث مواضع:

- **الجواز :**

قال النّحاة : ويجوز في الجميع أن يتوسط الخبر بين الفعل والاسم، ولا يمنع من ذلك تساويهما في التعريف و التّنكير[2]، كقوله تعالى« كانت لكم الدّار الأخرة »[3]، فهنا حالة جواز ؛إذ لم يكن هناك ضمير يستوجب تقديم الخبر فليس هناك أي لبس أو غموض كي يمتنع؛ فـ(لكم) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر كان مقدّم والدار اسم كان مؤخر[4].

- **الوجوب:**

إذا كان في الاسم ضمير يعود على شيء متصل بالخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة[5] ، كما في قوله تعالى « مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ » [6] ؛ فـ(ما): حرف نفي، و(كان): فعل ماض ناقص مبني على الفتح، (لهم): جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لـ: (كان)، و(أن): حرف مصدري ونصب واستقبال، و(يدخلوها): فعل مضارع منصوب بـ(أن) وعلامة نصبه حذف النون. و(الواو): ضمير متصل مبني على

---

[1] – ينظر: ملحة الإعراب , 213.

[2] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح اللمحة البدريّة في علم العربيّة ،تحقيق :د. هادي نهر الجامعة المستنصرية ، بغداد 1397هـ – 1977م, 10/2.

[3] – البقرة 94.

[4] – ينظر : ملحة الإعراب ، ص 225.

[5] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 /272.

[6] – البقرة: 114.

السكون في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به والمصدر المتكون من (أن) و ما بعدها في محل رفع اسم (كان) مؤخرا[1].

- المنع:

يمنع تقديم خبر كان وأخواتها إذا أدّى التقديم إلى غموض وإشكال « بأن يكون إعراب الاسم والخبر غير ظاهر، ولا يمكن تمييز أحدهما عن الآخر في حالة عدم ظهور حركات الإعراب، أو يكون الخبر محصورا فيه، ولا يجوز أن يتقدّم الخبر على الاسم ؛ لأن المحصور فيه وجب تأخيره»[2].

04-2- في الإسناد الفعلي:

وندرس فيه:

أوّلا : تقديم الفاعل على الفعل:

التركيب النّحويّ في إسناد الفاعليّة يقتضي تقديم المسند على المسند إليه ، وبتعبير آخر أن يتقدّم الفعل على الفاعل ، فإن تقدّم المسند إليه على الفعل نظر في السبب.

في بحثنا هذا نتبنّى نظرة الكوفيين والتي مفادها جواز تقديم الفاعل على الفعل لما يقدّمه هذا التقديم والتأخير من دلالة كالتّعجّب وغير ذلك من الدّلالات التي يرمي النّظر سهامه عليها ليفهم مغزاها ومعنى جلائها بتلكم الصورة.

فمثلا قوله جلّ في علاه « فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[3] "؛ ففيها تقديم لفظ الجلالة (الله) الذي هو الفاعل على الفعل (يحكم)، والمراد بهذا التقديم هو أن يكون الله هو الفاعل

[1] – ينظر : ملحة الإعراب ، ص275.

[2] – ينظر : شرح ابن عقيل ،1/ 272،273.

[3] – سورة البقرة :113.

لهذا الفعل دون غيره فكان الغرض إظهار الاستبداد بأن يزيل عن السامع شبهة أن يكون ذلك يصدر من غيره [1].

ثانيا : تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل:

يتقدّم المفعول به على كل من الفعل و الفاعل و بالأخص في حالات الوجوب؛ وذلك يكون في ثلاثة مواضع و هي[2]:

- إذا كان للمفعول صدر الكلام، نحو قولنا : كم كتابا قرأت؟
- إذا كان المفعول به ضميرا منفصلا مرادا به التخصيص نحو قوله تعالى« إِيَّاكَ نَعْبُدُ»[3]
- إذا وقع فعل المفعول به بعد فاء الجزاء، وليس للفعل مفعول آخر مقدّم مثل قوله تبارك وتعالى «و ربّك فكبر»[4]

05- أسباب ودوافع التّقديم والتأخير:

للتّقديم والتأخير أسباب ودوافع كثيرة ، فمن النّاحية الدّلاليّة نجد عدّة صور تُرسم جرّاء هذا التغيير الحاصل في الكلمات لتكون لعبة التّقديم والتّأخير الفاصل في معاني الجمل والتّراكيب وهي كثيرة ومتنوّعة، نقتصر في بحثنا هذا على بعض منها:

---

[1] – ينظر :أبي البقاء العكبري ،التبيان في إعراب القرآن، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ، ط:1 ،1380هـ – 1961م ، ص 94.

[2] – ينظر: أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسيّة للغة العربيّة ، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت– لبنان، دون طبعة، ص 118.

[3] – سورة الفاتحة : 4.

[4] – سورة المدّثر : 3.

- **التّبرّك والتّعظيم:** فكثير هي الآيات التي تحتوي على هذا الأسلوب، كقوله تعالى «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ »[1]؛ فبدأ سبحانه بالصّلاة لأنّها أهم في عظمة أمرها من الزّكاة، ولأنّ الصلاة لازمة في أكثر الأوقات، والنّفقة لازمة في بعض الأوقات، فهذا التّقديم من باب الأهم فالأهم[2].
- **التّشريف و التفضيل:** وهو تفضيل شيء وبيان مكانته ورفعته، كقوله تعالى « وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ»؛ فقدّم البسطة في العلم على الجسم[3]، وهذا تنبيه منه تعالى على أنّ الفضائل النّفسانيّة أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسمانيّة[4]. وبهذا نلمس بل نغوص في عقولنا إلى مالا يدع مجالا للشّك أنّ السّعة في العلم تجعل النّفس البشريّة ترتقي, فقيمة الإنسان في جمال النّفس قبل جمال الجسم.
- **السّبق** : إنّ المتأمل لتنزيل رب العالمين يرى تنسيقا لا نظير له؛ ولو اجتمعت الجنّ والإنس فلن يفلحوا أن يأتوا بمثله، فهو محكم التّنزيل ولا ريب في ذلك، فممّا روعي فيه السبق من نواحي عدّة كالزّمان والإنزال وغيرها، فقوله تعالى «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ»[5] قدّم الله السنة على النّوم لسبقها عليه في مراعاة الترتيب الوجودي[6].
- **التّرقي** : لقد راعى التعبير القرآني الترتيب والتّرقي سواء من القريب إلى البعيد، من القلّة إلى الكثرة وما إلى ذلك , وهذا الجانب من الأهميّة بمكان ، من ذلك قوله

---

[1] – البقرة :43.

[2] – ينظر: أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض، دون تاريخ، 41/1.

[3] – البقرة : 249.

[4] – ينظر: فخر الدّين الرازي، تفسير الرازي، المسمى بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب المطبعة الخيرية، مصر، ط1 1307هـ ، 294/2.

[5] – البقرة :255.

[6] – أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ط/12 ، د.ت. ص142.

تعالى« وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالحكمةَ » والسؤال في هذه الآية: لما قدّم سبحانه الملك على الحكمة مع أنّ الملك أدنى حالا من الحكمة ؟

قال الأمام الرّازي: «لأنّ الله تعالى بيّن في هذه الآية كيفية ترقي داود إلى المراتب العالية، وإذا كان المتكلم في كيفية التّرقي فكل ما كان أكثر تأخرا في الذّكر كان أعلى حالا و أعظم رتبة»[1].

- **تعجيل المسرّة** : ومنه قوله تعالى « عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ »[2]؛ فلو اختلف الترتيب في الآية فجاءت هكذا : لم أذنت لهم عفا الله عنك. لم تحمل نفس المعنى فجاءت مصدرة بالعفو لإذهاب أيّ خوف من قلب الرسول صلّ الله عليه و سلّم بسبب تصدير الآية بالعتاب وحملت معنى آخر هو بيان مكانة النّبيّ الرّفيعة فلم يبادره بالعتاب بل بادره بخطاب التّلطّف[3].
- **تعجيل المساءة** : كقوله تعالى « فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ »[4]، إنّ تقديم كلمة (ويل) أشاعت جوّا نفسيا مملوء بالخوف المترقّب والتّشاؤم من العذاب المنتظر الذي مهّدت له وأوحت به كلمة (ويل)[5]، وعمدت إلى جعل القارئ يغوص في ذلك المنظر ويستشعر مدى صعوبة الوضع.
- **التّشويق للمتأخر** : وهو كون المقدّم يؤثّر على مسامع المتلقي أيّما تأثير، بمعنى أنّه يولّد في النّفس الرّغبة في معرفة ما أخّر ومن ذلك قوله تعالى « أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ

---

[1] – تفسير الرازي :302/2.

[2] – التّوبة :43.

[3] – منير محمود المسيري، دلالات التّقديم و التأخير في القرآن الكريم ، تقديم :عبد العظيم المطعني، وعلي جمعة مكتبة وهبة ، مصر، ط/1 ، 1426هـ- 2005م ، ص50.

[4] – الطور: 11.

[5] – دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ص 51.

النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا »[1]؛ ليس من شك أنّ تأخير ذكر النّار في الآية الكريمة شغل العقل و الفكر في مسرح من التّوقّعات الذّهنيّة لما يبشر به من هذا حاله ليكون ذلك أدعى لاستقرار المعنى وثبوته أيضا[2].

- **السّببيّة** : إنّ وجود شيء راجع حتما إلى سبب أدّى به للتّجلّي، فاستلزم تقدّم العلّة على المعلول كقوله تعالى « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ »[3]؛ فالمراد بالصّبر هنا الصوم وإنّما قُدّم على الصلاة لأنّ تأثير الصوم في إزالة مالا ينبغي ، وتأثير الصلاة في حصول ما ينبغي، وإن كانت الصلاة أهمّ من الصيام [4].
- **المناسبة:** إنّ التقديم والتأخير يكون أيضا لمناسبة المتقدّم لسياق الكلام القرآني الكريم فمن ذلك قوله تعالى « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ »[5]، وهذه قصة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع الطاغية النمرود ، فقدّم الله ذكر الحياة على الموت في الآية من قبيل المناسبة ، جاء في تفسير الرازي : إنّما هو للمناسبة المُقتضي لحالة الحوار في الآية ، لأنّ المقصود من ذكر الدّليل إذا كان هو الدّعوة إلى الله تعالى وجب أن يكون الدّليل في غاية الوضوح لاسيّما والمخاطب في غاية الغباوة، ولا شكّ أنّ عجائب الخلقة حال الحياة أكثر، وإطلاع الإنسان عليها أتم، فلا جرم وجب تقديم الحياة[6].

---

[1] – سورة الحج:72.

[2] – دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ص 53.

[3] – البقرة :45.

[4] – ينظر: تفسير الرازي ، 1/ 335.

[5] – البقرة :258.

[6] – ينظر : تفسير الرازي ، 324/2.

رعاية الفاصلة: إنّ الفاصلة القرآنية تترك أثرا عظيما في نفوس متلقّيها؛ فهي تحدث نغمة تنساب وأثر الكلمات، فتتناثر ملامح الاطمئنان من رحمة الرحمان، أو جلاء خوف عظيم خشية عقابه وغضبه « هذه الفواصل ماهي إلّا صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصوت اتّفاقا عجيبا يلائم نوع الصّوت و الوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب»[1].

[1] – مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية, المكتبة التّجاريّة الكبرى، مصر، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ط/8، 1384هـ– 1965م، ص 246.

الفصل الثاني

نماذج عن دلالة التّقديم و التأخير في القرآن الكريم
من كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية
رحمه الله

- الرتبة
- الفضل والشرف
- السبب والمسبب

تمهيد :

إنّ أسلوب التقديم والتأخير أسلوب حمّال لعدّة أوجه وقراءات، وقد تعدّدت دلالاته في القرآن الكريم و كل نظر إليه برؤيته و تفنّن في نسج تلك الدلالة، من بينهم العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله فقد تناول دلالات هذا الأسلوب الشيق وما ينتجه من إبداع يلفت النظر من بين تلك الدلالات: الفضل والشرف، السبب والمسبب، الرتبة ولكل منها آيات معيّنات تختص بها .

أوّلا " الرتبة"

01- السماوات و الأرض:

السماوات و الأرض آية من آيات الله، تؤتي عظمته سبحانه وتعالى وردت في القرآن الكريم مرّات عدّة فتارة تذكر السّماء قبل الأرض وتارة يحق للأرض أن تذكر قبلها.

يقول ابن قيّم الجوزيّة « ... غالبا تذكر السماوات والأرض في سياق آيات الرب الدالة على ربوبيته، ومعلوم أنّ الآيات في السّماوات أعظم منها في الأرض لسعتها وعظمتها ...واستغنائها في عمد تقلّها أو علاقة ترفعها إلى غير ذلك من عجائبها التي الأرض وما فيها كقطرة من سعتها»[1]، ولهذا أمر سبحانه بإرجاع البصر فيها كرّة بعد كرّة وتأمّل استواءها واتّساقها وبراءتها من الخلل و الفطور، ليعود خاسئا وهو حسير.

حملت السّماوات في كبدها عجائب وآيات كثيرة على عظمة المصوّر، فلا عجب أن يلتقط النّظر لفظتها في كتابه قبل لفظة الأرض في معظم المواضع، غير أنّ الأرض تذكر قبلها في بعض الآيات والمواضع، كما جاء في قوله تعالى « وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء »[2] قال ابن القيّم : « وأمّا تقديم الأرض على السّماء في سورة يونس فإنّه لمّا كان السّياق سياق تحذير وتهديد للبشر وإعلامهم أنّه سبحانه عالم بأعمالهم دقيقها وجليلها وأنّه لا يغيب عنه منها شيء اقتضى ذلك ذكر محلّهم وهو الأرض قبل السّماء فتبارك من أودع كلامه من الحكم و الأسرار والعلوم ما يشهد أنّه كلام الله، وأنّ مخلوقا لا يمكن أن يصدر منه مثل هذا الكلام أبدا»[3].

---

[1]- الامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق محمد الإسكندري عدنان درويش، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ- 2004م، ص64.

[2]-سورة يونس :61.

[3]- بدائع الفوائد، ص 65.

عكسا منه في ذلك في سورة سبأ فقد تأخرت الأرض عن السماء قال تعالى « لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ »[1].

قال ابن القيّم « فتأمّل كيف وقع هذا التّرتيب في سبأ في ضمن قول الكفار كيف قدّم السماوات هنا لأنّ الساعة إنّما تأتي من قبلها وهي غيب فيها، ومن جهتها تبتدئ وتنشأ ولهذا قدّم صعق أهل السماوات على أهل الأرض عندها فقال تعالى في ذلك الشأن « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ »[2] وهذا الصعق مذكور في سورة الزمر.

قال الزمخشري "فإن قلت لم قدمت الأرض على السماء بخلاف قوله تعالى في سبأ قلت: حقّ السماء أن تقدّم على الأرض، و لكنّه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم و أعمالهم، ووصل بذلك قوله تعالى « لَا يَعْزُبُ عَنْهُ » لاءم ذلك لأن قدّم الأرض على السّماء [3].

ولصاحب الطراز توجيه جميل في شأن هذا التّقديم قال" والتفرقة بينهما هو أنّه أراد في الثانية ذكر إحاطة علمه وشموله لكل المعلومات الجزئيّة والكليّة فلا جرم صدر بالسماء قبل الأرض لاشتمالها على لطائف الحكمة وعجائب الصنع ومحكم التّأليف وكثرة المعلومات وأما الأولى فإنّها كانت مسوّقة من شأن أهل الأرض كما قال تعالى « وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ».

---

[1]– سورة سبأ : 3.

[2]– بدائع الفوائد، ص 65.

[3]– الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، الكشاف، رتبه و ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ، لبنان 1415هـ– 1995م ,ج342/2.

فقدّم ذكر الأرض تنبيها على ذلك لما كان له اختصاص به [1] فسبحان من أودع في كلامه من الحكمة والإتقان ما يعجز عن الإتيان بمثله إنس ولا جان.

02- الطائفين و القائمين و الركع السجود :

حملت هذه الثلاثية ما حملت من عجائب دالة على اتقان الباري لحكمه وتنزيله، فما السر وراء هذا التتابع المحكم ؟ شرح و أجاب على هذا ابن القيم رحمه الله قال« بدأ بالطائفين بالرتبة والقرب من البيت المأمور بتطهيره من أجل الطوافين، وجمعهم جمع السلامة لأنّ جمع السلامة أدل على لفظ الفعل الذي هو علة تعلق بها حكم التطهير ولو كان مكان الطائفين الطواف لم يكن هذا اللفظ من بيان قصد الفعل ما في قوله للطائفين»[2] تأخذنا هذه الآية إلى سؤال آخر: لما جاءت لفظة السجود على وزن فعول؟ ولماذا لم يقل سجد مثل ركّع؟ فالجواب: السجود في الأصل مصدر كالخشوع وغيرها، وهو يتناول السجود الظاهر والباطن، فلو قال سجّد لم يتناول بذلك إلاّ المعنى الظاهر كما في قوله تعالى «تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا» ؛فهذه رؤية العين لا تتعلق إلاّ بالظّاهر[3] .

يرى الدكتور منير محمود المسيري رأيا في ذلك حيث يقول: « قدّم الطائفين لأنّ سياق الآية في عظم العناية بالبيت. والطّائفون أقرب ما يكونون إليه فلهذا قدّمهم ثمّ ثنى بالقائمين لأنّه يلي الطواف في الرتبة لأنّ القيام يشملهما جميعا»[4].

فسبحان من حكم فقدّر، و أنزل فأتقن، ولا يسع للبشر إلاّ قول تنزيل مبين.

---

[1]- العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني، الطراز المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز، تدقيق ومراجعة محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

[2]- بدائع الفوائد , ص57.

[3]- ينظر: بدائع الفوائد, ص 58.

[4]- دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم , ص 498.

03- الرجال و الضامر:

فهي من المقدّم بالرّتبة أيضا، قال تعالى « يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ »[1] ، قال ابن القيّم : «لأنّ الذي يأتي راجلا يأتي من المكان القريب، و الذي يأتي على الضامر يأتي من المكان البعيد»[2]. ومعنى الضامر البعير المهزول وهو يطلق على الذّكر والأنثى وللمسيري رأي آخر حيث قال : «تقدّم الرجال على الرّكبان في هذه الآية و ذلك راجع إلى أنّ أجر الراجل أعظم من أجر الراكب لما في حجه من عظم المشقّة»[3].

قال صاحب الطراز:« فتقديم رجالا فيه وجهان، أحدهما أن يكون مقدّما بالرتبة فإنّ الغالب أنّ الرجالة إنّما يأتون من الأمكنة القريبة والركبان يأتون من الأمكنة البعيدة، فلهذا قدّم الرجالة، وثانيهما أن يكون تقديم الرجالة لأجل الفضل، فإنّ من حجّ راجلا أفضل ممن حجّ راكبا»[4]، فقد روي عن ابن عباس أنّه قال « وددت أنّي حججت راجلا» لأنّ الله قدّم الرجالة على الركبان في القرآن، ففهم من هذا التّقديم الفضل غير أنّ المعنيان محتملا كلاهما.

أضاف ابن القيّم فائدة قيّمة في ذلك فقال « وأمّا تقديم الرّجال على الركبان ففيه فائدة جليلة، وهي أنّ الله تعالى شرط في الحجّ الاستطاعة ولا بدّ من السفر إليه لغالب النّاس فذكر نوعي الحجاج لقطع توهم من يظنّ أنّه لا يجب إلاّ على راكب، و قدّم الرجال اهتماما بهذا المعنى وتأكيدا، ومن النّاس من يقول قدّمهم جبرا لهم لأنّ نفوس الركبان تزدريهم وتوبّخهم وتقول إنّ الله تعالى لم يكتبه عليهم ولم يرده منكم وربما توهّموا أنّه غير نافع لهم فبدأ بهم جبرا لهم ورحمة»[5].

---

[1]- سورة الحج : 27.

[2]- بدائع الفوائد ، ص55.

[3]- دلالات التّقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ص498.

[4]- المصدر نفسه، ص 498.

[5]- بدائع الفوائد، ص 60.

04- همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد:

يصنع القول عجاب العجب ولا ريب، يجمع أواصر النّاس تارة، ويسقط البنيان المرصوص تارة أخرى. نلمس كلمات جامعات مانعات لهذا كله، في أربع، ذكرهنّ العزيز الحكيم، جلّ في علاه في سورة القلم، فهي تفسد العلاقات وتفتح باب النّيران للولوج إليها فجاء القرآن زاجرا من كلّ هذا و ذاك.

إنّ تقدّم همّاز على مشاء بنميم كان بالرتبة أيضا، قال تعالى « هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ » [1] يقول في هذا ابن القيّم « لأنّ المشي مرتّب على القعود في المكان والهمّاز هو العيّاب، وذلك لا يفتقر إلى حركة وانتقال من موضعه بخلاف النّميمة وأمّا تقدّم منّاع على معتد فبالرّتبة أيضا ، لأنّ المناع يمنع من نفسه والمتعدّي يتعدّى على غيره ونفسه قبل غيره»[2].

عقب ابن قيّم الجوزيّة رحمه الله أيضا، وأفاض بالشرح الكثير لهذه الآية ، حيث قال « وأمّا تقديم همّاز على مشّاء بنميم، ففيه معنى آخر غير ما ذكره، وهو أنّ همزه عيب للمهموز و إزراء به و إظهار لفساد حاله في نفسه، فإن قاله يختص بالمهموز لا يتعدّاه إلى غيره، والمشي بالنّميمة يتعدّاه إلى من ينم عنده، فهو ضرر متعد، والهمز ضرره لازم للمهموز إذا شعر به ما ينقل من الأذى اللازم إلى الأذى المتعدّي المنتشر»[3].

قال المسيري « التّقديم هنا بالرّتبة فالهمّاز هو المغتاب، وهو لا يفتقر إلى مشي بخلاف النّميمة فإنّها تفتقر إلى نقل الحديث من شخص إلى شخص إمّا بالمشي إليه أو بذل الجهد لتوصيل ذلك إليه و ما كان مجرّدا فهو سابق في الرّتبة»[4].

---

[1]- سورة القلم، 11 و12.

[2]- بدائع الفوائد، ص 55.

[3]- المصدر السابق، ص60.

[4]- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 661.

05- الرحيم و الغفور:

من صفات الله عزّ و جلّ الرحيم وكذلك الغفور، والمتأمّل في القرآن الكريم والمدقّق فيه يجد أنّ صفة الغفور تسبق دائما صفة الرحيم في آيات شتّى، قال تعالى« إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »[1] بالمقابل سبقت صفة الرحيم الأخرى في موضع واحد في سورة سبأ، قال ابن القيّم في دلالة هذا التّقديم «وأمّا تقديم الغفور على الرحيم فهو أولى بالطّبع، لأنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة تطلب قبل الغنيمة، وفي الحديث أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص: أبعثك وجها يسلمك الله فيه و يغنمك، وارغب لك رغبة من المال« فهذا من التّرتيب البديع بدأ بالسلامة قبل الغنيمة، وبالغنيمة قبل الكسب»[2].

وقال حول آية سبأ أين ذكرت صفة الرحيم على الغفور في هذا الموضع فقط لا غير« وأمّا قوله تعالى« وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ »[3]في سبأ فالرحمة هناك متقدّمة على المغفرة فإمّا بالفضل والكمال وإمّا بالطبع لأنّها منتظمة بذكر أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوان، فالرحمة تشملهم والمغفرة تخصهم والعموم بالطّبع قبل الخصوص[4].

قال المسيري« وهنا سبب آخر لتقدّم الرحمة على المغفرة وهو التّقديم للعموم، فالرحمة تشمل الجميع والمغفرة تخصّ بعضا والعموم قبل الخصوص بالرتبة»[5] وجاء في التّبيان أيضا« فالمغفرة سلامة والرحمة غنيمة وسلامتها مطلوبة قبل الغنيمة»[6] فرتبتها بعدها.

---

[1]- سورة البقرة: 173.

[2]- بدائع الفوائد, ص 56.

[3]- سورة سبأ: 2.

[4]- بدائع الفوائد، ص 56.

[5]- دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم, ص 563.

[6]- ينظر: أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1380هـ- 1961م.ص 150.

06- السمع والعلم:

إنّ تنسيق المفردات في التّركيبات القرآنية استوقف العلماء والباحثين للتأمّل فيها إضافة إلى سر التقديم والتأخير في المفردات القرآنية تلك، من بين ذلك صفتين للرحمان عزّ وجلّ هما السميع والعليم قال ابن القيم « وممّا قدّم بالرتبة ذكر السمع والعلم حيث وقع»[1]وجاء في التبيان « فنسق هاتين المفردتين في ضوء رتبتهما في المعنى والسياق إذ أنّه خبر يتضمّن التخويف والتهديد، فبدأ بالسمع لتعلقه بما قرب كالأصوات وهمس الحركات فأنّ من سمع حسك وخفي صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك إنّه يعلم وإن كان علمه تعالى متعلقا بما ظهر وبطن وواقعا على ما قرب وشطن، ولكن ذكر السميع أوقع في باب التخويف من ذكر العليم فهو أولى بالتّقديم[2].

ويمكن أن يقال : إنّ السمع من وسائل العلم فهو يسبقه[3].

ثانيا : "الفضل و الشّرف "

01- السمع و البصر :

تناثرت كلمات عدّة حول السّمع والبصر، واختلف في أيّهما تكون له الصدارة وما تحمل من أسرار لا يعلمها إلاّ مكوّر الليل و النّهار.

نرى و نلمح في القرآن الكريم أنّ لفظة السّمع مقدّمة على لفظة البصر سواء أكان مصدرا أو فعلا أو اسما وآية كل منها: قال تعالى « إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »[4] وقال « إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى »[5] وقال أيضا« إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »[6].

---

[1] – بدائع الفوائد, ص 56.

[2] – ينظر: التبيان في إعراب القرآن, 150.

[3] – ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، جامعة بغداد، بيت الحكمة، الطبعة الأولى 1986- 1987،ص 54.

[4] – سورة الاسراء: 36.

[5]– سورة طه : 46.

[6]– سورة غافر : 56.

فاختلف فيما إن كان السّمع قبل البصر أو عكس ذلك، وكانوا زمرا؛ قال ابن القيّم «واحتجّ مفضّلو السمع بأنّ الله تعالى يقدّمه في القرآن حيث وقع، وأن بالسمع تنال سعادة الدّنيا والآخرة، فإنّ السعادة بأجمعها في طاعة الرسل والإيمان بما جاءوا به، وهذا إنّما يدرك بالسّمع ... واحتجوا بأنّ العلوم الحاصلة من السّمع أضعاف العلوم الحاصلة من البصر فهو لا يدرك إلاّ بعض الموجودات القريبة والسمع يدرك الموجودات والمعدومات والحاضر والغائب والقريب والبعيد»[1].

لكن احتجّ منازعوهم وأعطوا أدلّة على ذلك أيضا، قال ابن القيّم «قال منازعوهم: يفصل بيننا وبينكم أمران:

أحدهما: أنّ مدرك البصر النّظر إلى وجه الله تعالى في الدّار الآخرة وهو أفضل نعيم أهل الجنّة وأحبّه إليهم»، ثانيهما:« أنّ هذا النّعيم وهذا العطاء إنّما نالوه بواسطة السّمع فكان السّمع كالوسيلة لهذا المطلوب الأعظم فتفضيله عليه كفضيلة الغايات على وسائلها[2]».

فصل في هذا كله شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بقوله« أنّ إدراك السمع أعم وأشمل، وإدراك البصر أتمّ وأكمل فهذا له التّمام والكمال، وذاك له العموم والشّمول، فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختصّ به»[3].

وللمسيري آراء حول الآيات المذكورة آنفا قال حول السمع في سورة الإسراء« قدّم السمع هنا لعلّة ترتبط مع بداية الآية، وهي النّهي عن القول بلا علم، لأنّه أكثر ما ينسب النّاس أقوالهم إليه»[4].

---

[1]– ينظر: بدائع الفوائد, ص 62.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص63.

[4]– دلالات التّقديم والتأخير في القرآن الكريم, ص 466.

ومن تقديم السمع على البصر لأنّه أفضل بدليل أنّ الله لم يبعث نبيا أصم، ولكن قد يكون النّبي أعمى كيعقوب عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والتّسليم[1] .

02- السجود و الركوع :

ممّا قدّم بالفضل أيضا السجود والرّكوع ولكنّ ذلك غير ثابت في القرآن، فهو نسبيّ متغيّر، فتارة يفضّل السّجود وتارة يكون للركوع السبق، قال تعالى « يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ »[2]" قال ابن القيّم" لأنّ السجود أفضل[3] والحجّة التي أقامها في ذلك الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده، وابن حبّان في صحيحه وغيرهما؛ «أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد» هذا السياق يستلزم حتما سؤالا حول ذلك فإن قيل لماذا يذكر السجود قبل الرّكوع رغم أنّ الركوع قبله بالطبع والزمان والعادة، لأنّه انتقال من علو إلى انخفاض، فلم هذا التقديم؟

الجواب: أن يقال انتبه لمعنى الآية « وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ » ولم يقل واسجدي مع السّاجدين، فإنّما عبّر بالسجود عن الصلاة وأراد صلاتها في بيتها، لأنّ صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها، ثمّ قال: «وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ».

وعبّر عن الصلاة بالرّكوع أيضا كقولنا: ركعت ركعتين، فصارت الآية متضمّنة لصلاتين صلاتها وحدها عبّر عنها بالسجود لأنّ السجود أفضل حالات العبد وكذلك صلاتها مع المصلين دون صلاتها وحدها في بيتها ومحرابها وهذا نظم بديع وفقه دقيق[4].

تضمنت الآية تدرجا حيث رتب الأعمّ ثمّ ما هو أخص منه، ثم ما هو أخص من الأخص« فذكر القنوت أوّلا وهو الطاعة الدّائمة، ثمّ ذكر ما هو أخص منه وهو السّجود

---

[1]- التّعبير القرآني، ص 53.

[2]- سورة آل عمران:43.

[3]- بدائع الفوائد، ص 56.

[4]- المصدر نفسه، 57.

الذي يشرع وحده كسجود الشكر، ثمّ ذكر الركوع الذي يشرع في الصلاة فقط فلا يسنّ الإتيان به منفردا»[1].

ونظير هذا التّرتيب هو الانتقال من الأخص إلى الأعمّ كما في قوله تعالى« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ» فذكر أربعة أشياء أخصّها الركوع ثمّ السجود أعمّ منه ثمّ العبادة أعمّ من السجود ثمّ فعل الخير العام المتضمّن لذلك كله[2]، ما يجعل الإنسان يعي لا محال أنّ هذا القرآن محكم التّنزيل من رب العالمين.

يشهد لهذا القول ما ذكره المسيري فقال « تقدّم السجود على الركوع راجع إلى أمور ذكرها أهل التّفسير ولقد جمع أبو حيان جملة من هذه الآراء فذكر أنّ السجود إذا كانت الهيئة التي هي أقرب ما يكون العبد فيها إلى الله قدموا إن كان متأخرا في الفعل على الركوع فيكون إذ ذاك التّقديم بالشرف»[3].

وقوله تعالى أيضا " والذين يبيتون لربّهم سجّدا وقياما"؛ ذهب البقاعي عند تفسيره لهذه الآية إلى ذلك الرأي فقال « ولمّا كان السجود أشدّ أركان الصلاة تقريبا إلى الله، لكونه أنهى الخضوع مع أنّه الذي أباه الجاهلون قدّمه لذلك ويعلم بادئ بدء أنّ القيام في الصلاة فقال «سجّدا» وأتبعه ما هو تلوه في المشقّة تحقيقا؛ لأنّ السجود على حقيقته فيتمحص الفعلان في الصلاة»[4].

وقال ابن عطيّة أيضا« القول عندي في ذلك أنّ مريم أمرت بفعلين ومعلمين من معالم الصلاة وهما طول القيام السجود وخصا بالذّكر لشرفهما في أركان الصلاة وهذان يختصان بصلاتها منفردة، وإلاّ فمن يصلي وراء إمام لا يقال له أطل قيامك، ثمّ أمرت بعد

---

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ص 69.

[2]– سورة الحج : 77.

[3]– دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم , ص 261.

[4]– البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج أحاديثه وآياته، عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ– 1995م ، 5/ 225.

بالصلاة في الجماعة فقيل لها «وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ».وقصد هنا معلم آخر من معالم الصلاة لئلا يتكرّر لفظ، ولم يرد بالآية السجود والركوع الذي هو منتظم في ركعة واحدة»[1].

03- الوجه و الأيدي و الرأس و الأرجل:

ذكر ابن القيّم رحمه الله العلل في هذا الترتيب كما جاء في قوله تعالى« فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ »[2]" فقال: وأمّا تقديم غسل الوجه ثمّ اليد ثمّ مسح الرأس ثمّ الرجلين في الوضوء فمن يقول إنّ هذا التّرتيب واجب وهو الشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما ومن وافقهما فالآية عندهم اقتضت التّقديم وجوبا لقرائن عديدة، أحدها أنّه أدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النّظير عن نظيره ولو أريد الجمع المطلق لكان المناسب أن يذكر المغسولات متسقة في النّظم والممسوح بعدها، فلمّا عدل إلى ذلك دلّ على وجوب ترتيبها على الوجه الذي ذكره الله، والثاني أنّ هذه الأفعال هي أجزاء فعل واحد مأمور به وهو الوضوء فدخلت الواو عاطفة لأجزائه بعضها على بعض ولعلّه أرجح الأقوال، والثالث أنه يجب مراعاة ابتداء المولى بالوجه دون سائر الأعضاء فلا تلغى خاصة الله بالابتداء به، وقد أشار النبي صلى الله عليه و سلم إلى ضرورة تقديم ما قدّمه الله و تأخير ما أخّره فقال "نبدأ بما بدأ الله به « وذلك عند طوافه بالصفا والمروى فبدأ بالصفا»[3].

وعن سرّ التّرتيب في آية الوضوء، قال الفخر الرّازي « والوجه الثاني أن نقول وقعت البداءة في الذكر بالوجه فوجب أن تقع البداءة به في العمل لقوله« فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ » ولقوله صلى الله عليه وسلّم «ابدؤوا بما بدأ الله به» وعن الوجه الثالث: أنّه تعالى ذكر هذه

---

[1]- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، المشهور باسم تفسير ابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وغيره، الدوحة، 1398هـ- 1977م، 1/ 114, 115.

[2]-المائدة: 6

[3]- ينظر: بدائع الفوائد، ص،60, 61.

الأعضاء لا على وفق الترتيب المعتبر في الحس لا على وفق التّرتيب المعتبر في الشرع وذلك يدل على أنّ التّرتيب واجب بيان المقدّمة الأولى أنّ الترتيب المعتبر في الحس أن يبدأ من الرأس نازلا إلى القدم، أو من القدم صاعدا إلى الرأس والترتيب المذكور في الآية ليس كذلك وأمّا الترتيب المعتبر في الشرع فهو أن يجمع بين الأعضاء المغسولة ويفرد الممسوحة عنها والآية ليست كذلك فإنّه تعالى أدرج الممسوح في أثناء المغسولات، إذا ثبت هذا فنقول هذا يدل على أنّ الترتيب واجب والدليل عليه أنّ إهمال الترتيب في الكلام مستقبح فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه [1].

ومهما قيل عن سرّ ترتيب الآية فالواجب العمل بما جاء بظاهرها وعدم هدر اعتبار الله عزّ وجلّ في هذا الترتيب.

04- الإنس و الجنّ :

إنّ دلالة لفظتي الإنس والجنّ تختلف في القرآن الكريم، وذلك حسب ورود ذينك اللفظتين وترتيبهما في سياق آيات متعدّدة؛ فنلمس اختلاف معانيهما في آيات كثر، قال عزّ وجل« لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ »[2]قال ابن القيم « وأمّا تقديم الإنس على الجنّ فلحكمة أخرى سوى ما ذكره، وهو أنّ النفي تابع لما تعقله القلوب من الإثبات فيرد النّفي عليه، وعلم النّفوس بطمث الإنس ونفرتها ممن طمثها الرجال هو المعروف، فجاء النّفي على مقتضى ذلك، وكان تقديم الإنس في هذا النّفي أهم»[3].

أمّا قوله« وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا » [4]ففيه قول آخر لابن القيم «فهذا يعرف سره من السياق فإنّ هذا حكاية كلام مؤمني الجنّ حين سماع القرآن» كما قال

---

[1]- الرازي، محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر المعروف بـ"التفسير الكبير ومفاتيح الغيب"، دار الفكر، 1480هـ-1990م، 11/ 157.

[2]- سورة الرحمان: 74.

[3]- بدائع الفوائد، ص 58, 59.

[4]- سورة الجنّ: 5.

تعالى« قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا » وكان القرآن أول ما خوطب به الإنس ونزل على نبيّهم وهم أول من بدأ بالتصديق والتكذيب قبل الجنّ فجاء قول مؤمني الجنّ« وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا » بتقديم الإنس لتقدّمهم في الخطاب بالقرآن وتقديمهم في التّصديق والتّكذيب[1]".

ولفائدة أخرى ذكرها ابن القيم حول ذلك وتتعلّق بكلام مؤمنيّ الجنّ لقومهم بعد أن رجعوا إليهم فأعلموهم بما سمعوا من القرآن وعظمته وبلاغته ثمّ اعتذروا عمّا كانوا يظنونه مسبقا على خلاف ما سمعوه من الرشد بأنّهم لم يكونوا يظنون أنّ الإنس والجنّ يقولون على الله كذبا، فذكرهم الإنس هنا في التّقديم أحسن في الدّعوة وأبلغ في عدم التّهمة فخالفوا ما كانوا يسمعونه من الإنس والجنّ لمّا تبيّن لهم كذبهم فبداءتهم بذكر الإنس أبلغ في نفي التّهمة والغرض وأن لا يظنّ بهم قومهم أنّهم ظاهروا الإنس عليهم[2].

وهذا من المعاني اللطيفة ومن أدقّها والمتأمّل فيها فقط من يعرف مواضع الحسن والصّحة والجمال.

قال أيضا « لفظ الجنّ هاهنا لا يتناول الملائكة بحال لنزاهتهم عن العيوب، وأنّهم لا يتوهّم عليهم الكذب ولا سائر الذّنوب، فلمّا لم يتناول عموم لفظ لهذه القرينة بدا بلفظ الإنس لفضلهم و كمالهم»[3].

05- النّبيئين و الصديقين و الشهداء والصالحين:

قال ابن قيّم في هذا« فإمّا تقديم النبيين على الصديقين، فلما ذكره و لكون الصديق تابعا للنبي فإنّما استحق اسم الصديق بكمال تصديقه للنبي فهو تابع محض، وتأمّل تقديم

[1]- بدائع الفوائد, ص 59.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 59.

[3]- المصدر نفسه، ص 56.

الصديقين على الشهداء لفضل الصديقين عليهم، وتقديم الشهداء على الصالحين لفضلهم عليهم»[1].

ثالثا: السبب على المسبّب:

01- العزيز و الحكيم :

وردت آيات كثيرات حاملة لصفتي العزيز والحكيم قال تعالى «العزيز الحكيم»[2] وعلّل ابن القيم سبب هذا الترتيب فقال "ومن هذا الباب تقدّم العزيز على الحكيم، لأنّه عزّ فلمّا عزّ حكم[3].

وقال أيضا« وأمّا تقديم العزيز على الحكيم فإن كان من الحكم وهو الفصل والأمر فما ذكره من المعنى صحيح، وإن كان من الحكمة وهي كمال العلم والإرادة المتضمّنين اتساق صنعه و جريانه على أحسن الوجوه وأكملها ووضعه الأشياء مواضعها، وهو الظاهر من هذا الاسم، فيكون وجه التّقديم أنّ العزّة كمال القدرة، والحكمة كمال العلم، وهو سبحانه الموصوف من كلّ صفة كمال بأكملها وأعظمها وغايتها فتقدّم وصف القدرة لأنّها أقرب إلى مشاهدة الخلق وهو أفعاله تعالى و آياته»[4].

02- التّوابين و المتطهّرين:

وهو من تقدّم العلّة على المعلول أو السببية على المسبّب، كما جاء في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» فقدّم التوّابين على المتطهّرين ؛ لأنّ التوبة سبب الطهارة[5].

---

[1] – بدائع الفوائد, ص 61

[2]– البقرة: 129.

[3]– بدائع الفوائد, ص 55.

[4]– المصدر نفسه، ص 59.

[5]– الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق خديجة الحديثي مطلوب أحمد، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1394– 1974م، 3/ 247.

وقال ابن القيّم في ذلك أيضا واستفاض بشرح واضح فيهما فقال« الطهر طهران: طهر بالماء من الأحداث والنّجاسات وطهر بالتّوبة من الشرك والمعاصي، وهذا الطهر أصل لطهور الماء وطهر الماء لا ينفع بدونه بل هو مكمّل له، معد بحصوله، فكان أولى بالتّقديم؛ لأنّ العبد أول ما يدخل في الاسلام فقد تطهّر بالتّوبة من الشرك ثمّ يتطهّر بالماء من الحدث»[1]

يرى المسيري نفس الوجهة في ذلك حيث قال« قدّم التوابين على المتطهّرين لأنّ التّوبة سبب للطهارة فإذا تاب العبد طهّره الله من درن المعاصي وكفّر عنه سيّئاته»[2]وما يشهد على ذلك قوله تعالى« إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ».

03- الأفاك و الأثيم و المعتد:

اختلفت الصفة السابقة لأثيم في مواضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى« كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ»[3] فإنّ هذا من سياق السبب على المسبب قال ابن القيم« لأنّ الإفك سبب الإثم»[4] وقوله أيضا" كلّ معتد أثيم[5]، هي أيضا تدخل في سياق السبب على المسبّب أحصى ابن القيم معان عدّة في هذا فقال " و أمّا قوله« كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» فالإفك هو الكذب وهو: في القول والإثم هو الفجور وهو في الفعل... وأمّا « كل معتد أثيم »، ففيه معنى ثان غير ما ذكره وهو

[1]- بدائع الفوائد, ص 59.

[2]- دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم, ص 242, 243.

[3]- سورة الشعراء: 222.

[4]- بدائع الفوائد, ص 55.

[5]- سورة المطفّفين: 12.

أنّ العدوان مجاوزة الحدّ الذي حدّ للعبد فهو ظلم في القدر والوصف وأمّا الإثم فهو محرم الجنس، ومن تعاطى تعدّي الحدود تخطّى إلى الجنس الآخر وهو الإثم، ومعنى ثالث وهو أنّ المتعدي: الظالم لعباد الله تعالى عدوانا عليهم، والأثيم: الظالم لنفسه بالفجور فكان تقديمه هنا على الأثيم أولى لأنّه في سياق ذمّه والنّهي عن طاعته، فمن كان متعدّيا على العباد ظالما لهم فهو أحرى بعدم طاعته[1]« وذكر رحمه الله معنى رابع لهذا التّرتيب فقال" وهو أنّه قدّمه على الأثيم ليقترن بما قبله وهو وصف المنع للخير، فوصفه بأنّه لا خير فيه للنّاس وأنّه مع ذلك معتد عليهم، فهو متأخر عن المناع لأنّه يمنع خيره أوّلا، ثمّ يعتدي عليهم ثانيا، ولهذا يحمد الناس من يوجد لهم الراحة و يكفّ عنهم الأذى، وهذا هو حقيقة التّصوّف وهذا لا يوجدها ولا أذى يكفه»[2].

وهذا من عظمة الله تعالى واتّساق القرآن وكلماته كيف لا وهو تنزيل من لدن حكيم خبير, فكلّ آية لما وضعت لها لن يستطيع أحد أن يأتي بمقابل لها وتكون في قمّة بلاغتها.

04- المال و الولد :

متع الدنيا وزينتها متعدّدة من بينها الأموال والأولاد والنّساء وغيرها، وهذا ممّا ذكر في القرآن الكريم، فالمتأمّل فيه يرى و رودها بصيغ عدّة فقدّمت واحدة وأخّرت أخرى ولا شكّ أنّ وراء هذا التّقديم و التأخير أسرار وحكما.

قال تعالى« الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » [3] قال ابن القيم في ذلك « وأمّا تقديم المال على الولد في كثير من الآيات فلأنّ الولد بعد وجود المال نعمة ومسرّة، وعند الفقر وسوء الحال همّ ومضرّة، فهذا من باب تقديم السبب على المسبب لأنّ المال سبب تمام النّعمة

[1] – بدائع الفوائد، ص 60.

[2] – المصدر نفسه، ص 60.

[3] – سورة الكهف: 45.

بالولد»[1] ففي كلامه إشارة إلى أنّ المال والذريّة ممّا يحقق السعادة للإنسان في حين غيابهما يؤدي إلى حياة غير مكتملة الملذّات.

قال المسيري أيضا« فالتّقديم هنا للسببيّة فدون المال لا يكون زواج ولا أبناء»[2] وذكر المال قبل الولد في آيات منها « وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ »[3] « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ »[4]وكذلك « لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ »[5]، قال ابن القيم في هذه الآيات« فأمّا تقديم الأموال في تلك المواضع الثلاثة فلأنّها يشملها معنى واحد وهو التّحذير من الاشتغال بها والحرص على تحصيلها حتى يفوته حظه من الله والدّار الآخرة، فهي في موضع عن الانشغال بها، فأخبر في موضع أنّها فتنة وأخبر في آخر أنّ الذي يقرب عباده إليه إيمانهم و العمل الصالح لا أموالهم ولا أولادهم والنّهي عن هذا يتبعه النّهي عن ما يقربه، ومعلوم أنّ اشتغال النّاس بأموالهم والانشغال بها أعظم من اشتغالهم بأولادهم»[6].

وفسّر المسيري هذا التّقديم من حيث السياق القرآني في قوله تعالى« وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَة » فقال« تقدّم ذكر المال على الولد لأنّ الآية السابقة تنهاهم عن الخيانة» في قوله« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ » فأكثر ما يحمل على الخيانة إنّما هو المال ثمّ الولد ولذا جاءت هذه الآية من باب بيان السبب المفضي للمنهي عنه في الآية السّابقة [7].

---

[1]– بدائع الفوائد، ص 56.

[2] – دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص256.

[3]– سورة سبأ: 37.

[4]– سورة الأنفال: 28.

[5]– سورة المنافقون: 9.

[6]– ينظر : بدائع الفوائد، ص 65.

[7]– دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 387.

قال صاحب الطراز« إنّما قدّم ذكر الأموال هنا لأنّه في معرض ذكر الافتتان ولا شكّ أنّ الافتتان بالمال أدخل من الافتتان بالأولاد لما فيه من تعجيل اللّذة والوصول إلى كلّ مسرة والتّمكن من البسطة والقوة»[1].

أيضا قال المسيري في قوله تعالى« لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ »؛ هذه الآية السابقة تحذيريّة، تخوف المؤمنين من الإقبال على الدّنيا كلّية والغرور بنعمها [2] حتى إذا ما استقرّت الموعظة بها ورقّت القلوب لتخويف ربّها وخف التّعليق بالدّنيا أتبع سبحانه تعالى بتذكير العباد على الإنفاق، لكي لا يجعل الإنسان المال والولد سببا عن الابتعاد عن ذكر الله.

غير أنّه ذكر الولد قبل المال في القرآن، قال تعالى« قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا »[3] وقال أيضا« زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» [4] قال ابن القيّم في ذلك «وأمّا تقديمهم على الأموال في تينك الآيتين فلحكمة باهرة وهي أنّ براءة متضمّنة لوعيد من كانت تلك الأشياء المذكورة فيها أحبّ إليه من الجهاد في سبيل الله ومعلوم أنّ تصوّر المجاهد فراق أهله وأولاده ولآبائه وإخوانه وعشيرته تمنعه من الخروج عنهم أكثر ممّا يمنعه مفارقته ماله... فكان تقديم هذا الجنس أولى من تقديم المال[5].

---

[1] – الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعموم حقائق الإعجاز، ص 233.

[2] – المصدر نفسه ، ص 653.

[3] – سورة التوبة: 24.

[4] – سورة آل عمران: 14.

[5] – بدائع الفوائد، ص 65.

05- النّساء و البنين:

من متاع الدنيا أيضا النساء والبنين وربّما يكونان من أعظم المتاع فلا غنى عنه وهما أيضا من الأمور التي زيّنت للنّاس قال تعالى زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ»[1] ذكر ابن القيّم دلالة هذا التّقديم ولم قدّمت النّساء على البنين فقال« فتقديم النّساء على البنين بالسّبب[2]»، فالنّساء سبب لوجود البنين، قال في ذلك أيضا « وأمّا آية(آل عمران)فإنّها لما كانت في سياق الإخبار بما زيّن للنّاس من الشهوات التي آثروها على ما عند الله واستغنوا بها قدّم ما تعلق الشهوة به أقوى والنّفس إليه أشد سعرا وهو النّساء التي فتنتهنّ أعظم فتن الدّنيا، وهي القيود التي خالت بين العباد و بين سيرهم إلى الله، ثمّ ذكر البنين المتولدين منهنّ فالإنسان يشتهي المرأة للذّة والولد وكلاهما مقصود له لذاته»[3].

قال المسيري في ذلك« بدأ بالنّساء لأنّ التعلّق بهنّ أشد وأخطر ثمّ ثنى بالبنين وقدّمهم على الأموال لأنّ حب الإنسان ولده أكثر من حبّه لماله»[4] يشير هذا الكلام أيضا عن سبب تقديم الولد على المال في مواضع لأنّ حب الولد يكون في النّفس أكثر وقعا ممّا يكون عليه المال.

قال صاحب الطراز« ... بخلاف آية القناطير, فإنّه إنّما قدّم البنين فيها لما ذكرها في معرض الشهوة وتمكين المحبّة»[5].

---

[1]- آل عمران: 14.

[2]- بدائع الفوائد، ص56.

[3] - المصدر نفسه، ص 66.

[4] - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 256.

[5] - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و عموم حقائق الإعجاز، ص 233.

06- المال و النّفس:

ورد في القرآن الكريم ذكر المال والنّفس مرات عدّة، فتارة يذكر المال قبل النّفس وذلك في آيات شتّى كقوله تعالى« وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ »[1] وقوله: «وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ» [2]" ومختلف ألوانه، غير أنّ تقديم النّفس على المال وارد في موضع واحد فقط قال تعالى« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »[3] فما هي الحكمة من تقديم المال على النّفس في كثير من الآيات وما الحكمة من تأخيره في هذا الموضع وحده، قال ابن القيم عن هذا« أولا هذا دليل على وجوب الجهاد بالمال، كما يجب بالنّفس، فإذا دهم العدو وجب على القادر الخروج بنفسه، فإن كان عاجزا وجب عليه أن يكتري بماله...ومن تأمّل أحوال النّبي وسيرته في أصحابه وأمرهم بإخراج أموالهم في الجهاد قطع بصحة هذا القول»[4].

فصل رحمه الله وأفاض في شرح تينك الكلمتين، فقال حول تقديم المال على النّفس «والمقصود تقديم المال في الذّكر، وأنّ ذلك مشعر بإنكار وهم من يتوهّم أنّ العاجز بنفسه إذا كان قادرا على أن يغزى بماله لا يجب عليه شيء، فحيث ذكر الجهاد قدم ذكر المال فكيف يقال لا يجيب به... وفائدة ثانية: على تقدير عدم الوجوب وهي أنّ المال محبوب في النّفس ومعشوقها التي تبذل ذاتها في تحصيله وترتكب الأخطار وتتعرض للموت في طلبه وهذا يدل على أنّه هو محبوبها ومعشوقها، فندب الله تعالى محبيه المجاهدين في سبيله إلى بذل معشوقهم ومحبوبهم في مرضاته، فإنّ المقصود أن يكون الله هو أحب شيء إليهم، ولا

---

[1] – سورة الصف: 11.

[2] – سورة التوبة: 20.

[3] – سورة التوبة: 111.

[4]– بدائع الفوائد، ص 68.

يكون في الوجود شيء أحبّ إليهم منه»[1]فالفداء بمحبوب عظيم كالمال من أجل فالق الحبّ والنّوى وإسقاط الحب في سبيل الانفاق لوجه يوجب رفع المكانة عنده.

قال المسيري في سورة الصف« تقدّم قوله(بأموالكم) لقلّة المال في ذلك الزمان أو لأنّ بالأموال قوام الأنفس والأبدان أو لأنّها أول مطلب من مطالب الجهاد فابتدأ به فيكون الأسلوب للترقي من الصعب وهو إخراج المال الذي جبلت النّفوس على حبه إلى إخراج النفس أعز ما عند الإنسان إذ ليس فوقها شيء يعطى»[2].

وللأستاذ عبد الكريم الخطيب رأي آخر وجيه في ذلك« وقدّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنّفس لأنّ المال عند من يحرص على المال أحبّ إليه من نفسه، وهو القوة الغالبة التي تثقل الإنسان وتبطئه عن الجهاد فإذا سخا بالمال وبذله في سبيل الله خفت نفسه إلى الجهاد وانطلق من القيد الذي كان يمسك به عن أن يكون في المجاهدين»[3].

أمّا الآية 111 في سورة التّوبة فهي الموضع الوحيد الذي تقدّم فيه ذكر النّفس على المال, فما السّبب الذي نسج ذلك ولما هذه الآية فقط، قال ابن القيّم« فكان تقديم الأنفس هو الأولى لأنّها المشترات في الحقيقة وهي مورد العقد، وهي السلعة التي سأل ربها عن ثمنها وطلب شراءها لنفسه، وجعل ثمن هذا العقد رضاه وجنّته ، فكانت هي المقصود بعقد الشراء والأموال تبع لها، فإذا ملكها مشتريها ملك مالها فإنّ العبد وما يملكه لسيده ليس له فيه شيء، فالمالك الحق إذا ملك النفس ملك أموالها فحسن تقديم النّفس على المال في هذه الآية حسنا لا مزيد عليه»[4].

---

[1] – المصدر نفسه، ص68.

[2] – دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص649.

[3]– عبد الكريم يونس الخطيب التفسير القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1390هـ، 1970م، 778/10.

[4]– بدائع الفوائد، ص 68.

قال المسيري« تقدّم شراء النّفس على المال في سياق ذكر الثواب والجزاء، فقدّم أعظم الأمرين وأنفسهما في مقابل أعظم الثواب وهو الجنّة»[1] فعمت عين لا ترى هذه التّجارة المربحة مع الله وما يناله من نعيم الآخرة.

[1] – دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 398.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الجولة الشيقة الوئيدة، المتعبة التي سلكنا سبلها بفضل الله ذللا، لا ندعي أننا ألممنا بكل زهور وريحان هذا الأسلوب الممتع في القرآن الكريم؛ فكلما التفتنا إليه بصّ لنا من ثناياه قبس، ولولا أنّنا كبحنا جماح القلم، لما توقفنا عن سبر أغواره، لكن لا مناص من وضع نقطة النهاية والرضى بما وصلت إليه أناملنا من نتائج تمثلت فيما يلي:

1. القرآن الكريم معجزة رائعة يحوي فوائد ودلالات جمّة، تسنح لمن يروم تقييدها في فكره وتبرح, إذ ليس من علوم الدنيا، فيختل حامله من منازلها صيدا، ويمشي في التلطف لها رويدا, ليكون كتابا فريدا.
2. توجد علاقة واضحة بين النّحو والدّلالة، فهو من أهم مستويات التحليل الدلالي ويعتمد التركيب البناء النّحوي في صنع الدّلالة.
3. ثنينا عنان النّظر إلى أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، فجال سومه في ميادينه ومغانيه، أخذ صور عدّة من الدلالات المبهرة الجليلة.
4. منحت لفظتا التقديم والتأخير تعريفات عدّة في القديم والحديث، نلمح تقريبا المفهوم نفسه عند القدماء والمحدثين واعتبر هذا الأسلوب أحد خصائص اللغة العربية التي تدل على مرونة اللغة واتّساعها وتواصلها ممّا جعلها لغة مفهومة عبر القرون.
5. لظاهرة التقديم والتأخير ضوابط تحدّها من الناحية النّحويّة، سواء على مستوى التركيب الخبري أو الفعلي.
6. يوجد عدد واسع من الدّلالات لظاهرة التقديم والتأخير، تناثرت في كتاب الله عزّ وجلّ وكانت ملائمة للسياق الذي وردت فيه، ممّا يدل على أنّه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، نزل به أمين الوحي بين السماء والأرض.

7. ذكر ابن القيّم في كتابه، دلالات عدّة لظاهرة التقديم والتأخير كان أبرزها : الفضل والشرف، السبب والمسبب، الرتبة، واختص بآيات من الكتاب العزيز لكل واحدة منها.
8. للتقديم دلائل وأسرار جليلة ممّا يدل على عظمة القرآن الكريم, مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.
9. يبقى أسلوب التقديم والتأخير مجالا رائعا وواسعا للخوض في أسواره والولوج في بحره الواسع لاستخراج وتأمل تجليات حكمة الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر و المراجع :

1. أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1380هـ- 1961م.

2. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م، ج 1.

3. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط12 ، دون تاريخ.

4. ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة 1، 1372هـ، ج2.

5. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، مجلد 1.

6. ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، قدم له علي صبح المدني، دار المدني، جدة، ط 3، 2005م.

7. ابن كثير، البداية والنهاية، المطبعة المتوسطة، بيروت _ لبنان، ط 2، دون سنة ج14.

8. ابن هشام الأنصاري، شرح اللمحة البدرية في علم العربية، تحقيق هادي نهر الجامعة المستنصرية، بغداد 1397هـ- 1977م، مجلد 2.

9. الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق محمد الإسكندري، وعدنان درويش، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت 1424هـ- 2004 م.

10. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة التجارية الكبرى مصر، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط 8، 1384هـ- 1965م.

11. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تعليق مصطفى عبد القادر، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكرة، ط 3.

12. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، الكشاف، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ- 1995م.

13 . الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق خديجة الحديثي مطلوب أحمد، مطبعة العاني، بغداد، ط 1، 1394هـ- 1974م، مجلد 3.

14.السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبو بكر، نعترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

15. العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني، الطراز المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز، تدقيق ومراجعة محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

16. بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412هـ، ط 2، 1423هـ

17. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها- منهج وتطبيق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط 1, 1984م.

18. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 20، 1400هـ_ 1980م، مجلد 1.

19. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتعليق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، ط 2، 1983م، مجلد 1.

20. عبد العظيم عبد السلام، شرف الدين، ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه و العقائد والتصوّف، دار القلم للنشر، الكويت، ط 3، 1984م.

21. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة للنشر، القاهرة، ط 1، 1969م.

22. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ط 1، 1986_ 1987م.

23. محمد أبي حامد البديري الدمياطي، المشكاة الفتحية على الشمعة المضية، تحقيق هشام سعيد النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق 1403هـ_ 1983م.

24. محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرياسي، ملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب مطبعة الآداب النجف– العراق، دون تاريخ.

25. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة العربية للكتاب، 1984م.

26. منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم المطعني، وعلي جمعة، مكتبة وهبة، مصر، ط 1. 1426هـ _ 2005م.

التفاسير:

27. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، المشهور باسم تفسير ابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وغيره، الدوحة، 1398هـ_ 1977م، مجلد1.

28. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، دون تاريخ. 3 . أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر للطباعة والناشر والتوزيع، بيروت– لبنان، دون طبعة، مجلد 1.

29. البيضاوي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج أحاديثه وآياته عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت 1415هـ_ 1995م، مجلد 5.

30. الرازي، محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر المعروف ب" التفسير الكبير ومفاتيح الغيب" دار الفكر، 1480هـ- 1990م، مجلد 2.

31. عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني في القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1390هـ_ 1970م، مجلد 10.

المجلات :

32. منى حسن الشعير، تعريف التقديم والتأخير وذكر بعض القواعد المتعلقة بهما، بحث في تفسير القرآن وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية وشاه علم ماليزيا.

33. هناء محمود شهاب، أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، اللغة الانكليزية- نموذجا – قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الوصل، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 2، سنة 2010.

فهرس
الموضوعات

المحتوى الصفحة

مقدمة .....أ- ب

الفصل الأول

دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم 03-19

تمهيد 04

01- التعريف بابن قيم الجوزية 05

01-1 ترجمة المؤلف: 05

01-2 أخلاقه وأقوال العلماء فيه: 05

01-3 شيوخه و تلاميذه: 06

01-4 وفاته: 07

02- إعطاء لمحة عن كتاب بدائع الفوائد: 07

02-1 أهميته: 07

02-2 أهم مباحثه: 08

03- تعريف التقديم والتأخير 09

04- ضوابط التقديم والتأخير من الناحية النحوية 11

04-1 في الإسناد الخبري: 11

04-2 في الإسناد الفعلي: 14

05- أسباب ودوافع التقديم و التأخير 15

الفصل الثاني

نماذج عن دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم من خلال كتاب بدائع الفوائد20-43

تمهيد: 21

أولا: الرتبة:..... 22

01- السماوات والأرض: 22

02- الطائفين والقائمين والركع السجود : 24

03- الرجال والضامر: 25

04- هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد: 26

05- الرحيم الغفور: 27

06- السمع والعلم:.....28

ثانيا: الفضل والشرف: 28

01- السمع والبصر: 28

02- السجود والركوع: 30

03- الوجه والأيدي والرأس والأرجل: 32

04- الإنس والجن: 33

05- النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين: 34

ثالثا: السبب والمسبب: 35

01- العزيز والحكيم: 35

02- التوابين والمتطهرين: 35

03- الأفاك والأثيم والمعتد: 36

04- المال والولد: 37

05- النساء والبنين: 40

06- المال والنفس: 41
خاتمة: 44-46
قائمة المصادر والمراجع: 47-51
فهرس الموضوعات: 52-55